الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلي الذات وان كان مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات ولا يكون ذلك الا بعد فناء صفات السالك فيظهر عليه بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى لحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات وان كان مبدؤه فعلا من أفعاله تعالى سمي تجلي الأفعال فينكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى أنه تعالى هو المحرك والمسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا أهله وهذا التجلي منزلة الأقدام فيخشى على السالك منه ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت بأن يقيموا الحدود الشرعية على أنفسهم مع شهود أن المسكن والمحرك هو الله تعالى وان لم يثبت تزندق ورجع من الطريق وهبط الى أسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعلم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلي كمعرفة أن قطعة الفحم تضيء لو وقع عليها ضوء النار وعين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة كما اذا تعلق ضوء النار بالفحمة ونفى بعض سوادها وحق اليقين هو العلم الحاصل بالشهود فهو فناء صفات العبد في صفات الحق وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط كما اذا اشتعلت قطعة الفحم بحرارة النار وفنيت صفاتها من الظلمة والبرودة في أوصاف النار من اشراق وحرارة فالذي يفنى من العبد على التحقيق صفاته لا ذاته كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله واعتقدوا الحلول أو الاتحاد وان وقع من أصحاب الشطح ما يفهم ذلك فلا يعول عليه لأن الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهو من مزلات السالكين فالعبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات المنافية للعبودية وهبه الله تعالى فضلا منه صفات حميدة حقيقية عوضا عما فني منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى هو القادر على كل شيء والعبد هو العاجز عن كل شيء لكن متى شاء أذهب عن العبد ما فيه من الخبائث وأمده بما يعجز عنه كل ما سوى الله تعالى فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا مبدل لما حكم فاذا وهب لعبده العاجز ما وهبه تصرف في الأكوان بارادة سيده والعبودية هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود

بالموجود والصبر على المفقود والسر هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح فان تنزل درجة كان روحا وان تنزل درجة أخرى تسمى بالقلب وباللطيفة الانسانية وبحقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالأوامر الشرعية وان تنزل درجة أخرى تسمى بالنفس الناطقة وبالأمارة والحاصل أن النفس الناطقة أمر رباني لها ظاهر وباطن أما باطنها فهو القلب وله باطن وهو الروح وله باطن وهو السر وله باطن وهو سر السر وله باطن وهو الخفي وله باطن وهو الأخفى وباطن الشيء حقيقته وعادته وينضح لك أمر الباطن وباطن الباطن في مثال وهو أن السرير مثلا شيء باطنه قطع الخشب وباطنها الشجر وباطنه العناصر الأربعة وباطنها الهيولى الأولى فالأمر الرباني في حال كونه في غاية اللطافة يسمى بالأخفى وفي حال تنزله درجة واحدة وتكاثفه يسمى بالخفي وفي حال تنزله درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا أقوى من الأول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب فان تنزل درجة أخرى سمي بالانسان الحيواني وبالنفس الناطقة والأمارة وترقي هذا الأمر الرباني لا يكون الا بسلوك طريق التصوف فاذا كان السالك في الدرجة الأخيرة وهي درجة الانسان الحيواني فدواؤه الذي يترقى به الى درجة القلب لا اله الا الله لكن ينبغي أن يكون ذكره في جميع أوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة لينبه اعضاءه من الغفلة وان كان السالك في درجة القلب فدواؤه الذي يترقى به الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظة الله الله مع الاكثار وهكذا الى أن يصل الأمر الرباني الى مقامه الأول المسمى بالأخفى وهي الصورة الآدمية التي كانت قبلة للملائكة عليهم السلام وأما ظاهر النفس الناطقة فهو النفس الشهوانية وهي بخار لطيف يحصل للحياة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكماء الروح الحيواني وهي جوهر مشرق على البدن وهي سبب لترقي الأمر الرباني فان صادفته ووافقها وصار تحت حكمها سمي بالنفس الناطقة والأمارة وان حصلت المجاهدة حتى سكنت تحت الأمر التكليفي واذعن لاتباع الحق لكن بقي فيه ميل للشهوات سمي بها ونفسا لوامة فان زالت قوة هذا الميل وقوي على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)